# التقويم الأمازيغي
# والاحتفال برأس السنة الأمازيغية

**د. سعيد الاشعري**
**باحث في التراث الثقافي والتواصل**
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق
المغرب

## ملخص:

تُقدم هذه الدراسة الأكاديمية رحلة غنية تتجاوز الزمان والمكان لاستكشاف تاريخ وأصول التقويم الأمازيغي في المغرب. كما تسلط الضوء على جوانب متعددة من هذا التقويم، حيث تبدأ بالجانب الأسطوري الذي يغوص في عمق الأساطير والحكايات التي تنتقل من جيل إلى آخر، وتمتد إلى الجانب التاريخي الذي يستعرض مسار التطور عبر العصور، وكيف تأثر بالتغيرات السياسية والثقافية التي عاشتها المنطقة. علاوة على ذلك، تسلط الدراسة الضوء على البعد الاجتماعي، وتنقلنا إلى الحياة اليومية والتفاعلات الاجتماعية للأمازيغ والمجتمعات التي ينتمون إليها. كما تستكشف الدراسة البُعد الفلاحي الذي يكشف عن اعتماد الأمازيغ على الزراعة كمصدر أساسي للعيش والازدهار. ومن خلال هذا الاستكشاف، توضح الدراسة أهمية الاحتفال بالسنة الأمازيغية كفرصة للمحافظة على هذا الإرث الثقافي الغني، ولنشر الوعي بالتاريخ والثقافة الأمازيغية التي تشكل جزءًا أساسيًا من الهوية الوطنية للمغرب.

**الاستشهاد المرجعي بالدراسة:**
الاشعري، سعيد. (2024، أكتوبر). التقويم الأمازيغي والاحتفال برأس السنة الأمازيغية. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 7، السنة الأولى، ص 220-233.

## Abstract:

This academic study embarks on an enriching journey that transcends time and space to delve into the history and origins of the Amazigh calendar in Morocco. It sheds light on the multifaceted aspects of this calendar, beginning with the mythological dimension that delves into the depths of legends and tales passed down through generations. The study then extends to the historical dimension, examining the calendar's evolution through the ages and its susceptibility to the political and cultural shifts that the region has witnessed. Furthermore, the study enlightens the social dimension, transporting us to the daily lives and social interactions of the Amazigh people and the communities they belong to. It also explores the agricultural dimension, revealing the Amazigh people's reliance on agriculture as a primary source of livelihood and prosperity. Through this exploration, the study underscores the significance of celebrating Yennayer (the Amazigh New Year) as an opportunity to preserve this rich cultural heritage and disseminate awareness of Amazigh history and culture, which constitute an integral part of Morocco's national identity.

## مقدمة

يُعد التقويم الأمازيغي أحد أقدم التقاويم المستخدمة في العالم، حيث يعود تاريخه إلى آلاف السنين، ويُمثل التقويم الأمازيغي إرثًا حضاريًا وثقافيًا غنيًا للمغرب. يتميز هذا التقويم بالتنوع والغنى في رصد الزمن، وهو يعكس تفاعل الشعوب الأمازيغية مع الطبيعة والفصول الزمنية. في هذه الدراسة الأكاديمية، سنتناول تاريخ وأصل التقويم الأمازيغي بالمغرب، سننظر أيضًا في الأبعاد المختلفة لهذا التقويم بما في ذلك البعد الأسطوري والبعد التاريخي والبعد الاجتماعي والبعد الفلاحي، مع تسليط الضوء على جوانبه الفريدة والمميزات التي يتمتع بها. وفي النهاية، سنربط هذا الجانب الهام من التراث الأمازيغي بالاحتفال بالسنة الأمازيغية، مؤكدين أهمية الاحتفال بهذه المناسبة كجزء من الحفاظ على التراث الثقافي الأمازيغي، وتعزيز الوعي بالتاريخ والثقافة الأمازيغية.

### التاريخ والأصل

تجدر الإشارة في مستهل هذه المقالة العلمية إلى أن موضوع التقويم الأمازيغي لم يكن موضوع كتابات الباحثين فيما مضى باستثناء بعض الإشارات في بعض المصادر العربية المهتمة بالأزمنة، خاصة عندما تتطرق عما تسميه بالتقويم الفلاحي، أو بعض الكتابات المنشورة في سياق التواجد الفرنسي بشمال إفريقيا.

لقد وفرت الكتابات السالفة الذكر معلومات ثمينة للباحثين في هذا الموضوع حول كيفية تنفيذ هذه الاحتفال في القرن الماضي، بالإضافة إلى العديد من المعتقدات المتعلقة بها، التي كان من الممكن أن يطولها النسيان لولا هذه السجلات الإثنوغرافية والإثنولوجية[1]. يقول الحسين بويعقوبي الباحث في الثقافة الأمازيغية وصاحب كتاب (عينابر: مدخل إلى دراسة التقويم الأمازيغي) في هذا السياق: "لا يمكن أن نعرف ما نسميه اليوم ببداية السنة الأمازيغية إلا من خلال العودة للتاريخ القديم جدا، بحثا عن العناصر المشكلة للتقويم الأمازيغي المحلي، ثم تأثير الحضارات المجاورة، وخاصة أهمية القرار السياسي في توجيه التقويم. لكن، الأكيد أن هذا التقويم في الأصل مرتبط أساسا بضبط الأنشطة الفلاحية"[2].

[1] - نخص بالذكر هنا دراسة ل(Edmond Destaing) بعنوان "عناير لدى بني سوس" نشرت سنة 1905، أنظر: الحسين بويعقوبي(2022) ، "عيض ن ناير: أيام الاحتفاء بالطبيعة وبالأرض وخيراتها"، **إينابر: الذاكرة والمتخيل**، مدارات الثقافية، ج4، أكادير، ص 24.

[2] - الحسين بويعقوبي (2024)، "ترسيم إض يناير يعزز مكانة المغرب في شمال إفريقيا وفي طريقة تعامله مع تدبير التعدد اللغوي والتنوع الثقافي"، **جريدة العلم**، العدد 25689، ص 8.

وبعد استقلال بلدان شمال إفريقيا، ظهرت بعض الكتابات الجديدة المحتشمة التي اهتمت بالممارسات والمعتقدات المتعلقة بالتقويم الفلاحي. وفيما بعد، ظهرت الحركة الثقافية الأمازيغية لمواصلة مسار الكتابة من منطلق هوياتي معتبرة أن هذا التقويم مرتبط أساسا بالهوية الأمازيغية.

يحتفل الأمازيغ المغاربة، كباقي إخوانهم في شمال إفريقيا (تامازغا) كما الجالية الأمازيغية المقيمة بالخارج، بحلول السنة الأمازيغية الجديدة التي تصادف هذه السنة 2974 وفقا للتقويم الأمازيغي، حيث "يصادف الفاتح من ينّاير الأمازيغي 14 يناير من التقويم الغريغوري، وإن كان بعض نشطاء الحركة الأمازيغية يتخذون يوم 13 يناير كفاتح لينّاير من السنة الأمازيغية (إلا أن الدراسات التاريخية المرتبطة بالتقويم تؤكد أن فاتح يناير الأمازيغي يوافق 14 من يناير حسب التقويم الغريغوري، وهو ما تورده كل سنة "يومية بوعياد" المتخصصة في التقويم الفلاحي بالمغرب"[1].

تعود جذور التقويم الأمازيغي إلى العصور القديمة، ويُعتبر من رموز الهوية الثقافية للشعوب الأمازيغية. بمعنى أنه رمز حي لهوية وثقافة شعب عريق ينحدر من شمال إفريقيا. وُجد هذا التقويم منذ آلاف السنين، ولا يزال يُستخدم من قبل العديد من الأمازيغ حتى يومنا هذا. يعتقد الحسين بويعقوبي أن هذا التقويم "تأثر على ما يبدو بقرار يوليوس قيصر (46 سنة ق.م) -حاكم مصر آنذاك- والذي عدل التقويم الروماني القديم، فأسس لما يعرف بالتقويم اليولياني، الذي يحتفل ببدايته في نفس توقيت الاحتفال بـ"ءيناير" إلى اليوم في بعض مناطق العالم رغم تبني الجميع للتقويم الغريغوري، الذي ظهر بعد التعديل الذي أدخله البابا غريغور الثالث عشر، على التقويم اليولياني، في القرن السادس عشر، بحثا عن مزيد من الدقة، وهو التقويم التي يتعامل به العالم إداريا إلى اليوم (2024)، بعد أن تبناه تدريجيا"[2].

والتقويم الأمازيغي كما بعض التقاويم الأخرى مبني على النظام الشمسي، ويعتبر رأس السنة الفلاحية رأس السنة الأمازيغية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقويم ليس مرتبط بأي حدث ديني أو تعبدي، بل هو مرتبط بحدث تاريخي. لكن، هذا لا يمنعنا القول بأن تاريخ الشعوب لا يمكن أن

[1] - محمد بوداري(2023)، "أسكاس إغودان 2973: دلالات الاحتفال بحلول السنة الأمازيغية الجديدة"، **جريدة العالم الأمازيغي**، عدد 264، ص 5.

[2] - الحسين بويعقوبي، "ترسيم إض يناير يعزز مكانة المغرب في شمال إفريقيا وفي طريقة تعامله مع تدبير التعدد اللغوي والتنوع الثقافي"، مرجع سابق، ص 8.

تُختزل في مجرد الأحداث التاريخية والوقائع المادية، إذ أن لكل حضارة مكونات ذات أبعاد أسطورية وتاريخية واجتماعية وكونية...

**البعد الأسطوري للتقويم الأمازيغي**

يشير البعد الأسطوري إلى الجانب الخيالي أو الروحي في الحكايات والقصص والتقاليد. يمكن أن يكون البعد الأسطوري عبارة عن عناصر خيالية مثل الآلهة، أو الكائنات الخرافية، أو الأحداث غير الممكنة من منظور علمي. يعكس البعد الأسطوري في مجمله العقائد والقيم والثقافات التي تشكلت عبر الزمن، ويعزز فهمنا للعوالم الخيالية والروحية التي تميز مختلف الثقافات.

ومن أشهر الأساطير التي نسجت حول التقويم الأمازيغي ما يروى عن امرأة عجوز كانت ترعى ماشيتها فاستهزأت بشهر يناير لكونه لم يكن شديد البرد[1]. تقول الأسطورة أن شهر "ءيناير" كان قد طلب من "شهر فورار" أو "فبراير" أن يعيره يوما لمعاقبة العجوز المتكبرة التي استهانت بقوة الطبيعة، عندما خرجت هي وأغنامها دون أن تلقي بالا لقوة يناير وجبروته حيث أخذها الغرور بصمودها في وجه الشتاء إذ قال له: "يا عمي فورار سلفني ليلة ونهار باش نقتل العجوزة فم العار "فكان أن استجاب عمي فورار لطلب "ءيناير" وحلت في ذلك اليوم عاصفة شديدة اختنقت العجوز على إثرها وصارت حجرا منحوتا في قمة جبل فصار هذا اليوم يستحضر كرمز للعقاب ضد الجاحدين بقوة الطبيعة وفضلها على الإنسان، لذا فغالبا ما تعطى لاحتفالات يناير رموز طبيعية مثل استخدام البذور في الطبخ ووضع الأعشاب على أسطح البيوت.

يشير محمد أوسوس في كتابه (كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية) أن هذه الأسطورة تروى بطرق مختلفة وتدور في مجملها حول "شتم راعية عجوز لأحد الشهور (يناير)، واستعارة الشهر أياما من شهر فبراير، ثم إضراره بالعجوز وإلحاق خسائر بها أو بقطيعها أو بهما معا بواسطة الطقس الرديء"[2].

لا مناص من القول، إن البعد الأسطوري يعد جزءًا مهمًا من التراث الثقافي للشعوب، ويساهم في بناء الهويات الثقافية وتشكيل تفكير الناس حول العالم ومكانتهم فيه.

[1] - الحسين بويعقوبي (2022)، إعداد: الحسن الكامح،"ءيض ن ناير: أيام الاحتفاء بالطبيعة وبالأرض وخيراتها"، **إينايرـ الذاكرة والمتخيل**، مدارات الثقافية، ج4، أكادير، ص 26، بتصرف.

[2] - محمد أوسوس (2008)، **كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص 92.

## البعد التاريخي للتقويم الأمازيغي

في السياق التاريخي، فإن البعد يُعتبر نوعًا من الإطارات التحليلية التي تسمح للمؤرخين والباحثين بوضع الأحداث والظواهر في سياق زمني أو تاريخي محدد. يساعد البعد التاريخي على فهم الأحداث والتطورات عبر العصور وكيفية تأثيرها على المجتمعات والثقافات والشعوب. لهذا السبب "اختار الأمازيغ سنة (1980م) لوضع تقويمهم الخاص عند ظهور الحركة الثقافية الأمازيغية"[1]. إذ قام عمار النكادي[2] أو الشاوي بإصدار أول يومية بالتقويم الأمازيغي تحمل فاتح يناير الأمازيغي كأول يوم في السنة الأمازيغية ويقابله 14 يناير من التقويم الميلادي (الغريغوري) معتمدا على حدث تاريخي بارز وقع في شمال إفريقيا.

ومرد هذا الحدث التاريخي إلى ذكرى انتصار القائد الأمازيغي (Chéchang) "شيشونغ"[3] في المعركة التي وقعت على ضفاف النيل (950 سنة ق.م) ضد قائد الفراعنة المصري رمسيس الثاني، قبل أن يتمكن الأمازيغ من الصعود الى عرش الحكم بمصر الفرعونية، وتأسيس الأسرة الفرعونية الثانية والعشرين فكان ذلك التاريخ بداية الحساب أو التأريخ للتقويم الأمازيغي الذي يبلغ الآن 2974 سنة. "فلم يوشك القرن الأول من الألف الأول أن ينتهي حتى استولى الزعيم الليبي شيشونغ على العرش المصري ودشن عهد الأسرة الفرعونية الثانية والعشرين... واتخذ بوباستيس (Bubastis) عاصمة له، وعلى يده عادت الأوضاع في وادي النيل الى نوع من الاستقرار"[4].

مما لا شك فيه أن كل باحث في موضوع أصل التقويم الأمازيغي سيكتشف وجود عمق تاريخي وثقافي مشترك لشعوب شمال إفريقيا بصحرائها الكبرى، ويبدو أن التقويم الأمازيغي قد تأثر بالعديد من الحضارات، التي مرت بشمال إفريقيا بما في ذلك الحضارة الفينيقية والحضارة الرومانية والحضارة الإسلامية والحضارة الأمازيغية... ورغم التأثيرات المتعددة والتلاقح الثقافي بين

---

[1] - الحسين إسكان (2022)، إعداد: الحسن الكامح، "حفل ئض ن ءيناير لتوديع سنة واستقبال سنة جديدة"، **إينايرـ الذاكرة والمتخيل**، مدارات الثقافية، ج4، أكادير، ص 15.

[2] - عمار نقادي أو عمار الشاوي كما يلقبه الشاوية، أمازيغ الأوراس الجزائري، من أعلام النضال الأمازيغي، ومؤسسي "الأكاديمية البربرية" رفقة أعراب بسعود وثلة من الشخصيات الأمازيغية الجزائرية. توفي في 2 دجنبر سنة 2009.

[3] - شيشونق الأول هو سابع خليفة لقائد عسكري استغل ضعف السلطة الفرعونية، فبسط نفوذه على هرقلة في مصر الوسطى، وغزا الدلتا وقسمّ الأرض بين الأمازيغ وأسس الأسرة الثانية والعشرين، وامتد حكم الأمازيغ كفراعنة في مصر من الأسرة الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين ودام طيلة الفترة الممتدة من سنة 950 قبل الميلاد إلى سنة 715 قبل الميلاد. أنظر: الحسين آيت باحسين (2022)، إعداد: الحسن الكامح، "الاحتفال بالسنة الأمازيغية حدث هوياتي مرتبط بتدبير الزمان في الثقافة الأمازيغية"، **إينايرـ الذاكرة والمتخيل**، مدارات الثقافية، ج4، أكادير، ص 45-46.

[4] - محمد شفيق (1989)، **ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين**، دار السلام، الرباط، ص 28.

شعوب شمال إفريقيا، فإن التقويم الأمازيغي استمر في الاحتفاظ بخصائصه الفريدة والتي تميزه عن التقاويم الأخرى في المنطقة.

ومن تجليات هذا العمق المشترك نجد اللغة الأمازيغية في الدرجة الأولى، بتنويعاتها المختلفة، والنقوش الصخرية، والأساطير المتوارثة، والأمثال الشعبية... يسلط العربي عقون الضوء على جهود الأمازيغ في الحفاظ على لغتهم وثقافتهم قائلا: "يمكن اعتبار تاريخ أفريقيا الشمالية والصحراء تاريخ فتوحات واحتلالات أجنبية تحملها الأمازيغ بصبر كبير، ولذلك انحصر دورهم في التاريخ في المقاومة، وكان الإبقاء على استمرار اللغة والعرف والأشكال القديمة للتنظيم الاجتماعي أهم نجاح لتلك المقاومة. وما تجدر الإشارة إليه هو أنّه لا ينبغي تبسيط التاريخ، خاصة في حال المبالغة في إسقاط الحاضر على الماضي"[1].

وفي هذا يحضر أيضا «ءينايرء» باعتباره لحظة احتفال مشتركة بين الجميع، وبتسميات مختلفة كـ «حاكوزا»، «ءيض ءوسكاس»، «ءاس ن فرعون»، و«تابورت نوسكاس» ...وغيرها من المسميات التي تختلف من منطقة لأخرى. وبطبيعة الحال، ففهم البعد التاريخي لفترة معينة يمكن أن يساعد في تفسير السياق الذي وقعت فيه الأحداث وفهم تأثيرها على التطورات اللاحقة في التاريخ. كما يساعد البعد التاريخي أيضًا على ربط الأحداث الماضية بالحاضر وتجلي سبب الاحتفال السنوي بدخول السنة الأمازيغية الجديدة.

**البعد الاجتماعي للتقويم الأمازيغي**

في سياق التقويم الأمازيغي، يتمثل البعد الاجتماعي في العديد من الجوانب التي تؤثر في الحياة اليومية والتفاعلات الاجتماعية للأمازيغ والمجتمعات التي يعيشون فيها. من قبيل الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والقيم والمعتقدات...ويبرز "ايض اينايرء" كأشهر احتفال سنوي جماعي للأمازيغ منذ آلاف السنين، حيث تجتمع القبائل والدواوير والأسر للقيام بهذا الطقس المرتبط كذلك بالموسم الفلاحي الجيد، والاطمئنان على أن السنة الفلاحية، ستكون منتجة ومزدهرة.

يبدو أن احتفال رأس السنة الأمازيغية، لدى السكان الأمازيغ الأصليين، هو حقيقة واقعية، وليس مجرد خرافة أو شعوذة. إن هذه الاحتفالات تمثل تجسيدًا صادقًا للبيئة التي نشأوا فيها،

[1] - العربي عقون (2010)، **الأمازيغ عبر التاريخ، نظرة موجزة في الأصول والهوية**، سلسلة فكر وحبر، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ص 18.

حيث تقوم بمحاكاة للثقافة الأمازيغية الأصيلة. كما أنها تعكس مشاعر الفرد والجماعة، والفرح الواعي بالحياة لدى السكان الأمازيغ، الذين يمارسون حياتهم بطقوس اجتماعية معينة. وهذا ما يؤكده غابرييل كامب بقوله: "ويسود بين الأمازيغ تنوع آخر كبير في العادات والتقاليد والأديان، وما استوطنوا من جهات ومناطق (وكثيرة هي البلدان التي استوطنها الأمازيغ في قديم الزمان ثم صاروا لا يكادون يُذكرون بها كمصر والسنغال، وجزر الكناري، إلخ) والتي يخطئ من يقصرها على منطقة شمال إفريقيا، أو يختزلها في بلدين اثنين من هذه المنطقة؛ المغرب والجزائر"[1].

إن هذا الاحتفال يعبر عن فلسفة ووجدان المجتمع، ويؤكد على وجودهم بفعالية واضحة وبسيطة في الوقت الحاضر. لذا، لا يجب أن يتم إغفال أي جزء من هذا الاحتفال، خاصة وأنه يمثل جزءًا أساسيًا من هوية الشعب والمجتمع، ويسجل تاريخهم وحياتهم الإنسانية بشكل لا يقدر بثمن. وبطبيعة الحال فالتقويم الأمازيغي يؤثر على الحياة الاجتماعية للأمازيغ ويسهم في تشكيل الهوية الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية داخل المجتمعات التي يعيشون فيها.

**البعد الفلاحي للتقويم الأمازيغي**

يتعلق البعد الفلاحي في التقويم الأمازيغي بتضمين الفصول الزراعية ومواسم الزراعة والحصاد في ترتيب الأشهر والأيام. يعكس هذا البعد الاعتماد القوي على الزراعة كمصدر رئيسي للعيش في حياة الأمازيغ وأهمية الموارد الطبيعية في بناء وتنظيم التقويم. يقوم التقويم الأمازيغي بتقديم تواريخ محددة لبداية مواسم الزراعة، مثل زراعة الحبوب والفواكه والخضروات، مما يساعد المزارعين في تخطيط أنشطتهم الزراعية، كما يساعد التقويم الأمازيغي في توجيه المزارعين حول أنشطتهم الزراعية بناءً على فصول السنة، مثل مواعيد الري والتسميد والحصاد. وتتضمن الاحتفالات الأمازيغية عادة تظاهرات واحتفالات تعكس مرحلة معينة من دورة الحياة الزراعية، مثل مواسم الحصاد والمواسم الزراعية الأخرى.

من المعروف أن السنة الأمازيغية، المعروفة أيضًا بالسنة الفلاحية في الشمال الإفريقي، تتميز بارتباطها الوثيق بالأرض. يتمثل هذا الارتباط في اختيار الأمازيغ لرمز الأرض كرمز للاحتفالات، معبرين عن انتمائهم وتعلقهم بالمكان الذي ينتمون إليه. إن رمزية الأرض في ثقافة الأمازيغ لها معانٍ عميقة، حيث يتمحور وجود الإنسان الأمازيغي حول المكان الذي يعيش فيه ويقتات منه ويمارس

[1] - غابرييل كامب (2010)، **البربر: ذاكرة وهوية**. ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص 11.

فيه حياته اليومية. وباختيار الأرض كرمز، يعبر الأمازيغ عن تعزيز العلاقة القوية التي تربطهم بالبيئة التي تستضيفهم وتحملهم في طياتها.

تختلف طقوس الاحتفالات التي ترافق هذا اليوم باختلاف تفاصيلها حيث يرتبط هذا التقليد بالطبيعة والموسم الفلاحي، حيث تشير الطقوس إلى مدى ارتباط الإنسان الأمازيغي القديم بأرضه ومدى اندماجه في الطبيعة، حيث يمثل "يناير" بداية الحساب الفلاحي أو الزراعي الذي يرمز إلى اختلاف نمطين شمسيين هما الانقلاب الشمسي الشتوي أو الصيفي والاعتدال الربيعي أو الخريفي، وهي الفترات التي ترافق بداية أو انطلاق جملة من الأعمال الفلاحية والزراعية. يقول الحسين إسكان في هذا السياق: إن "تاريخ هذا الاحتفال مرتبط ببداية السنة الفلاحية، وتشير كثير من الطقوس الاحتفالية إلى ارتباطه بالأرض وبالموسم الفلاحي، ويتزامن الاحتفال مع زمن خروج الليالي البيض ودخول الليالي السود، وهو زمن يفصل بين زمن البرد وزمن الاعتدال"[1]. وهذا ما ذهب إليه أيضا الحسن زهور بقوله: "احتفال الأمازيغ في ليلة السنة الأمازيغية هو احتفال بالأرض وبما تنتجه، وبما ترمز إليه كأم، واحتفال باكتمال دورة وبداية دورة حياتية أخرى أي احتفال بالتجديد وإعادة الخصب"[2].

بشكل عام، يعتبر البعد الفلاحي في التقويم الأمازيغي جزءًا لا يتجزأ من الهوية والثقافة والحياة اليومية للأمازيغ، ويعكس التكامل العميق بين الإنسان والطبيعة في هذه الثقافة. لذا استعمله الأمازيغ منذ اكتشاف الزراعة، وهكذا ظلت المناسبة احتفالا فلاحيا موسميا وحدثا تقليديا مرتبط أساسا بالأرض ما جعلها تُعرف أيضا باسم "السنة الفلاحية".

**طقوس الاحتفال برأس السنة الأمازيغية**

يعتبر الاحتفال برأس السنة الأمازيغية أحد تمظهرات الثقافة والحضارة الأمازيغيتين الموغلتين في القدم، والتي يرجع تاريخها إلى أكثر من 3000 سنة حسب الوثائق التاريخية والآثار الأركيولوجية والدلائل الأنثربولوجية. ويحتفل الأمازيغ أيام 12و13و14 يناير برأس السنة الأمازيغية، وهو اليوم الذي يصادف أول أيام السنة الأمازيغية الجديدة، هذا التقويم الأمازيغي الذي يصل 2974 سنة. تختلف طقوس الاحتفال برأس السنة الأمازيغية من منطقة إلى أخرى، إلا

[1] - الحسين إسكان (2022)، مرجع سابق، ص 13.

[2] - الحسين زهور (2022)، إعداد: الحسن الكامح،"ئض ن يناير: طقوس وميثات"، **إينايرـ الذاكرة والمتخيل**، مدارات الثقافية، ج4، أكادير، ص 31.

أنها تتضمن بشكل عام إقامة الولائم، وتبادل الهدايا، وارتداء الملابس التقليدية، وإقامة العروض الفنية والموسيقية.

يرى الحسين بويعقوبي: "بأن هناك اختلاف حسب المناطق في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى حول متى تبدأ هذه السنة". ويبدو أنه رغم اختلاف تاريخ الاحتفال من بلد لبلد آخر، فإن الموسيقى والرقص وإعداد أطباق خاصة توحد الاحتفال الشعبي والثقافي لشعوب شمال إفريقيا برأس السنة "إيض يناير".

لقد ارتبط احتفال الأسر الأمازيغية بدخول السنة الأمازيغية الجديدة بممارسات بسيطة وتلقائية تتميز بإعداد أكلات وأطباق متنوعة مستوحاة من فنون الطبخ التي تتقنها. "يرتبط التقويم الأمازيغي ببداية السنة الفلاحية، لهذا فالأكلة التي تقدم للأبناء والضيوف في ليلة رأس السنة الأمازيغية تتكون كلها من المنتوجات الفلاحية والزراعية التي تجود بها الأرض...وهي مؤشر على تحسن الموسم الفلاحي الآتي"[1].

**احتفالات سابقة برأس السنة الأمازيغية أمام مقر البرلمان بالرباط**

المصدر[2]: https://snrtnews.com/article/64376

يُعدّ رأس السنة الأمازيغية، المعروف أيضًا باسم "ءينار" أو "إيض يناير"، من أهم الأعياد والمناسبات التي يحتفل بها الأمازيغ في جميع أنحاء العالم. و"الاحتفال بالسنة الأمازيغية هو امتداد

[1] - محمد بادرة (2023)، "تاكلا ءيض ن يناير أو الاحتفال برأس السنة الأمازيغية"، **جريدة العالم الأمازيغي**، عدد 264، يناير، ص 7.
[2] - موقع إخباري رقمي مغربي تابع للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية، تم استرجاعه بتاريخ: (2024/02/15).

لنوعية الأعياد التي كان الأمازيغ يحتفلون بها، في مختلف مناطق شمال إفريقيا، منذ أقدم العصور. إذ كانوا يخصصون كل فصل من فصول السنة بطقوس احتفالية مرتبطة بالطبيعة"[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الأمازيغ يحرصون في هذه المناسبة على تبادل أعمق التهاني والتبريكات، وعلى إعداد وجبات متميزة وفريدة، إذ يكون الالتحام الجماعي والتضامن والتعاون عنوان هذا الاحتفال. والجميل في الأمر أن هذا الاحتفال يتقاسمه المغاربة، سواء منهم الناطقون بالأمازيغية أو غير الناطقين بها؛ بل يتقاسمه المغاربة مع جميع شعوب شمال إفريقيا، ويشكل بذلك إحساسا بقواسم مشتركة بين هذه الدول.

ولعل الاحتفال برأس السنة الأمازيغية يعد بمثابة تقليد اعتاد الأمازيغ الاحتفال به، وهذا الاحتفال يحمل بين طياته عدة أبعاد أهمها الارتباط بالأرض. كما أن من المعروف أن الهوية الأمازيغية تتأسس على ثلاث مبادئ بارزة، وهي الأرض والإنسان واللغة.

**أهمية الاعتراف الرسمي بالتقويم الأمازيغي بالمغرب**

يمثل الاعتراف برأس السنة الأمازيغية تقديرًا للمطالب التي نشأت من جيل الحركة الثقافية الأمازيغية الأول. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاعتراف قد ساهم في تأسيس إطار قانوني لحماية اللغة الأمازيغية، كما تم تطوير مؤسسات مختصة مثل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وخلق شعب الدراسات الأمازيغية في بعض الجامعات المغربية وتدريسها بالمدارس العمومية. هذه الجهود ساهمت في تعزيز دور اللغة الأمازيغية كلغة رسمية في المغرب إلى جانب اللغة العربية، وذلك وفقًا لدستور 2011 والقوانين التنظيمية التي أصدرت في عام 2019.

ومن هذا المنطلق، فإن الاعتراف الرسمي بالتقويم الأمازيغي يُساهم في الحفاظ على هذا الإرث من الاندثار. كما يُساهم في تعزيز التنوع الثقافي داخل المغرب. ويُظهر احترام الدولة لثقافات جميع مكوناتها ويُعزز شعور الأمازيغ بالانتماء والاعتزاز بهويتهم فالتقويم الأمازيغي رمز من رموز الهوية الأمازيغية.

ولا ننكر أن الاعتراف بالتقويم الأمازيغي يُساهم كذلك في تعزيز الوحدة الوطنية، من خلال إشراك جميع مكونات المجتمع في بناء الدولة. كما يُمكن أن يُساهم الاعتراف بالتقويم الأمازيغي في تنمية السياحة الثقافية، من خلال جذب السياح المهتمين بالتعرف على ثقافات مختلفة خاصة في فترات الاحتفال بمثل هذه المناسبات التاريخية. ويُعزز الشعور بالعدالة الاجتماعية، من خلال

[1] - الحسين إسكان (2022)، مرجع سابق، ص 12.

إعطاء الأمازيغ حقوقهم الثقافية. والاعتزاز بالعمق التاريخي للمجتمع المغربي وللمجتمعات التي تتقاسمه معه.

وبما لا يدع مجالا للشك، يُمكن أن يُحفز الاعتراف بالتقويم الأمازيغي البحث العلمي في مجالات التاريخ واللغة والثقافة الأمازيغية. وأن يُساهم الاعتراف في تعزيز التواصل بين الأجيال، من خلال نقل التراث الأمازيغي للأجيال القادمة. وإثراء الحياة الثقافية من خلال إتاحة الفرصة للاحتفال بالمناسبات الأمازيغية. ويُمكن أن يُساهم الاعتراف بالتقويم الأمازيغي كذلك في تعزيز التنمية في المناطق الأمازيغية، من خلال جذب الاستثمارات وتحسين مستوى المعيشة. ويُساهم في مكافحة التمييز ضد الأمازيغ وتعزيز المساواة بين جميع مكونات المجتمع بدون استثناء. إذن، فخطوة المغرب ترسيم هذا اليوم كعيد وطني رسمي، ينسجم تمام الانسجام مع كل المقاربات التاريخية والاجتماعية والحقوقية.

يعزز هذا الاعتراف بطبيعة الحال مكانة المغرب في شمال إفريقيا في طريقة تعامله مع تدبير التعدد اللغوي والتنوع الثقافي. هذا التعدد الذي يستطيع المغرب تحويله إلى قوة ناعمة لتقوية موقعه بين الشعوب. كما يندرج في إطار التكريس الدستوري للأمازيغية كلغة رسمية للبلاد إلى جانب اللغة العربية، وهو أمر سيقوي من اللحمة الاجتماعية لجميع المغاربة. كما يعد الاحتفال برأس السنة الأمازيغية باعتباره عطلة وطنية رسمية مؤدى عنها على غرار فاتح محرم من السنة الهجرية ورأس السنة الميلادية، مصدر اعتزاز بالنسبة لجميع المواطنين الفخورين بالهوية المغربية الغنية بتعدد روافدها.

ولا يفوتنا أن ننوه أن ترسيم «إيض إيناير» عيدا رسميا مؤدى عنه، يعد لحظة تاريخية في مسار المغرب الحديث وفي مسلسله الديمقراطي حيث الانفتاح والتجاوب مع المطالب الديمقراطية المشروعة. كما يجسد هذا القرار العناية اللازمة التي يوليها الملك محمد السادس للأمازيغية باعتبارها مكونا رئيسيا للهوية المغربية.

ويكتسي الاحتفال برأس السنة الأمازيغية، الذي يندرج ضمن مداخل التنمية الشاملة، رمزية دالة على تجذر وتنوع النسيج الثقافي للمغاربة، ويؤشر على الرغبة في المضي قدما على طريق التفعيل الحقيقي للطابع الرسمي للأمازيغية. كما يتعلق الأمر بإجابة عملية على تطلعات المجتمع المغربي في سياق النهوض باللغة والثقافة الأمازيغيتين، وإدماج الأمازيغية في التعليم والإدارة وفي مختلف القطاعات.

وفي هذا الإطار، يمكن القول إن ترسيم رأس السنة الأمازيغي بقرار ملكي هو انتصار للمطالب الجمعوية والشعبية، وتجاوز لتماطل الحكومات المتعاقبة في تسريع وتيرة إدماج الأمازيغية في الحياة العامة، ويظهر هذا القرار بجلاء اعتزاز المؤسسة الملكية بمقومات وقيم وتاريخ الأمازيغ بصفة خاصة وتاريخ المغاربة بشكل عام.

## الخـــاتمة

خلاصة القول، يَظهر التقويم الأمازيغي بالمغرب كجزء لا يتجزأ من تراث الشعوب الأمازيغية. رغم التأثيرات الثقافية الخارجية، استمر هذا التقويم في الاحتفاظ بسماته الفريدة ودوره الحيوي في حياة الناس في المنطقة. يُعدّ التقويم الأمازيغي إرثًا حضاريًا غنيًا يمتد لآلاف السنين يستحق الحفاظ عليه، ذلك أنه يُمثل رابطًا ثقافيًا وتاريخيًا هامًا بين الأمازيغ.

يحمل الاعتراف برأس السنة الأمازيغية دلالات عميقة ومتعددة تتجاوز مجرد تحديد تاريخ معين في التقويم، باعتباره خطوة مهمة نحو التصالح والتفاهم الذاتي. كما أنه يعكس استعداد المجتمع للاعتراف بالهوية الأمازيغية وتقبلها في جميع جوانبها وتجلياتها المتنوعة. وبفضل هذا الاعتراف كذلك، يتم إرساء أسس قوية لتعزيز اللحمة الوطنية وتعزيز الانتماء للوطن من خلال التعرف على تنوعه الثقافي واللغوي والتاريخي.

بالإضافة إلى ذلك، يسهم الاعتراف برأس السنة الأمازيغية في إبراز غنى وتنوع التراث التاريخي للبلاد، ويعزز الاعتزاز بالتاريخ العريق للوطن والتأكيد على أصوله التي تمتد إلى عصور بعيدة. يتيح هذا الإقرار للأفراد الشعور بالانتماء العميق لهذا الوطن، وبالفخر بتاريخه، وتراثه الغني والمتنوع. وبالتالي، يساهم الاعتراف برأس السنة الأمازيغية في تعزيز الوحدة الوطنية وبناء مجتمع مترابط ومتحاب.

# لائحة المصادر والمراجع

## المراجع العربية:


- إسكان الحسين (2022)، إعداد: الحسن الكامح، "حفل ئض ن ءيناير لتوديع سنة واستقبال سنة جديدة"، إينايرـ: الذاكرة والمتخيل، مدارات الثقافية، ج4، أكادير.
- أوسوس محمد (2008)، كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
- آيت باحسين الحسين (2022)، إعداد: الحسن الكامح، "الاحتفال بالسنة الأمازيغية حدث هوياتي مرتبط بتدبير الزمان في الثقافة الأمازيغية "، إينايرـ: الذاكرة والمتخيل، مدارات الثقافية، ج4، أكادير.
- بادرة محمد (2023)، "تاكلا ءيض ن يناير أو الاحتفال برأس السنة الأمازيغية"، جريدة العالم الأمازيغي، عدد 264، يناير.
- بوداري محمد (2023)، "أسكاس إغودان 2973: دلالات الاحتفال بحلول السنة الأمازيغية الجديدة"، جريدة العالم الأمازيغي، عدد 264.
- بويعقوبي الحسين (2022)، "ءيض ن ناير: أيام الاحتفاء بالطبيعة وبالأرض وخيراتها"، إينايرـ: الذاكرة والمتخيل، مدارات الثقافية، ج4، أكادير.
- بويعقوبي الحسين (2022)، إعداد: الحسن الكامح، "ءيض ن ناير: أيام الاحتفاء بالطبيعة وبالأرض وخيراتها"، إينايرـ: الذاكرة والمتخيل، مدارات الثقافية، ج4، أكادير.
- بويعقوبي الحسين (2024)، "ترسيم إض يناير يعزز مكانة المغرب في شمال إفريقيا وفي طريقة تعامله مع تدبير التعدد اللغوي والتنوع الثقافي"، جريدة العلم، العدد 25689.
- زهور الحسين (2022)، إعداد: الحسن الكامح،"ئض ن يناير: طقوس وميثات"، إينايرـ: الذاكرة والمتخيل، مدارات الثقافية، ج4، أكادير.
- شفيق محمد (1989)، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين، دار السلام، الرباط.

- عقون العربي (2010)، الأمازيغ عبر التاريخ، نظرة موجزة في الأصول والهوية، سلسلة فكر وحبر، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط.
- كامب غابرييل (2010)، البربر: ذاكرة وهوية. ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.